

فتح القدير

ثم ذكر سبحانه علامة أخرى للقيامة فقال : 87 - { ويوم ينفخ في الصور } هو معطوف على ويوم نحشر منصوب بناصبه المتقدم قال الفراء : إن المعنى : وذلكم يوم ينفخ في الصور والأول أولى والصور : قرن ينفخ فيه إسرافيل وقد تقدم في الأنعام استيفاء الكلام عليه والنفخات في الصور ثلاث : الأولى نفخة الفرع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة البعث وقيل إنها نفختان وإن نفخة الفرع إما أن تكون راجعة إلى نفخة الصعق أو إلى نفخة البعث واختار هذا القشيري والقرطبي وغيرهما وقال الماوردي : هذه النفخة المذكورة هنا يوم النشور من القبور { ففرع من في السموات ومن في الأرض } أي خافوا وانزعجوا لشدة ما سمعوا وقيل المراد بالفرع هنا : الإسراع والإجابة إلى النداء من قولهم فرعت إليك في كذا : إذا أسرعت إلى إجابتك والأول أولى بمعنى الآية وإنما عبر بالماضي مع كونه معطوفاً على مضارع للدلالة على تحقق الوقوع حسبما ذكره علماء البيان وقال الفراء : هو محمول على المعنى لأن المعنى إذا نفخ { إلا ما شاء } أي إلا من شاء □ أن يفرع عند تلك النفخة .

واختلف في تعيين من وقع الاستثناء له فقليل هم الشهداء والأنبياء وقيل الملائكة وقيل جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وقيل الحور العين وقيل هم المؤمنون كافة بدليل قوله فيما بعد { من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فرغ يومئذ آمنون } ويمكن أن يكون الاستثناء شاملاً لجميع المذكورين فلا مانع من ذلك { وكل أتوه داخرين } قرأ الجمهور { أتوه } على صيغة اسم الفاعل مضافاً إلى الضمير الراجع إلى □ سبحانه وقرأ الأعمش ويحيى بن وثاب وحمزة وحفص عن عاصم { أتوه } فعلاً ماضياً وكذا قرأ ابن مسعود وقرأ قتادة وكل أتاه قال الزجاج : إن من قرأ على الفعل الماضي فقد وحد على لفظ كل ومن قرأ على اسم الفاعل فقد جمع على معناه وهو غلط ظاهر فإن كلا القراءتين لا توحيد فيها بل التوحيد في قراءة قتادة فقط ومعنى داخرين صاغرین ذليلين وهو منصوب على الحال قرأ الجمهور داخرين وقرأ الأعرج دخرين بغير ألف وقد مضى تفسير هذا في سورة النحل